

صفة الصفوة

بكم فإنه هادم اللذات وإن من لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حيا لمعرق في الموت وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ولا في كتابها إنما اختلفوا في الدينار والدرهم وإنني وإني لا أعطى أحدا باطلا ولا أ منع أحدا حقا .
ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال .

يا أيها الناس من أطاع إني فقد وجبت طاعته ومن عصى إني فلا طاعة له أطيعوني ما أ طعت إني فإذا عصيت إني فلا طاعة لي عليكم .

ثم نزل فدخل فأمر بالسطور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقبلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع قال أي بني أقبل قال تقبل ولا ترد المظالم قال أي بني إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فإذا صليت الظهر رددت المظالم قال يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر قال ادن مني أي بني فدنا منه فالتزمه و قبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من صليبي من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي ألا من كانت له مظلمة فليرفعها فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب إني .

قال وما ذاك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصمني أرضى